

ماذا يقول الآباء عن:

الجسد

عطية إلهية فائقة

٢٠٠٣

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

الجسد من منظورٍ جديدٍ

ليس ألصق إلى الإنسان من جسده حتى أن الكتاب المقدس أحياناً يستخدم كلمة "جسد" ليعني بها الإنسان ككل (مت ٢٤: ٢٢). ومع هذا فقد اختلفت نظرة الناس إلى الجسد، فالبعض أبغضه تماماً حتى حسبه عنصر ظلمة من صنع إله الشر، أو الإله خالق المادة مثل بعض الغنوسيين. والبعض عشق الجسد فقاموا بتأليه أو تأليه بعض أعضائه. والبعض صارت آلهتهم بطونهم (في ٣: ١٩). أما وقد صار الكلمة الإلهي جسداً (يو ١: ١٤) فقد قدّم لنا نظرة جديدة فائقة للجسد. لم نعد نستكف منه، ولا نريد تدميره، بل نعتز به لأن خالقنا نفسه شاركنا طبيعتنا البشريّة وصار جسداً.

الجسد هو عطية إلهية، نلتزم أن نهتم به ونقدم له احتياجاته، لكي يتعاون مع النفس والفكر وكل الطاقات، فيعيش الإنسان في تناغمٍ بلا نزاعات داخلية. فالإنسان السوي يعرف كيف يتمتع بتوازنٍ داخلي.

- ❖ الجسم البشري هو إعلان عن صلاح الله وعناية خالق الجسم.
- ❖ نعتز بأن طبيعة الجسم كلها هي من الله، خالقها القدير.
- ❖ الجسد ليس شراً متى تجنب الشر، أي الخطأ الذي به يصير الإنسان مخطئاً، الأمر الذي لم يخلق عليه الإنسان، إنما هو أوجده. لأن كلا جانبي الإنسان – الجسد والنفس – خلقهما الله الصالح صالحين. أما الإنسان فصنع الشر وبذلك صار شريراً^١.
- ❖ لهذا فإنني لا أقول أي خطأ، بل أي جنون مطبق هذا الذي ينسبه أتباع ماني لجسدنا، أنه "عنصر ظلمة"... مع أن المعلم الحقيقي يوصي الرجال أن يحبوا نساءهم علي مثال حبهم لأجسادهم، وفي نفس الوقت علي مثال حب المسيح للكنيسة^٢.
- ❖ كيف يكون الجسد من خلق العدو (الشیطان) إن كانت النفوس ذاتها التي تحكم الجسد، تقتدي بأعضاء الجسد، لكي لا يوجد بينها انقسامات عدائية، إذ وهب الله ذلك للجسد بالطبيعة، فيلزم للنفوس أن تقتدي به أيضاً، فتحب بعضها البعض بالنعمة؟
- ❖ إنه بسبب حسن كتب إلى أهل رومية: "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أعضائكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية". (رو ١٢: ١) باطلاً تناضل بأن الظلمة غير النور، والنور خلاف الظلمة إن كنا نقدم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله من أجسادنا التي هي "عنصر الظلمة"^٣.
- ❖ لنهتم بالجسد، وإنما فقط في حدود الصحة^٤.

القديس أغسطينوس

- ❖ قيثارتنا إنما هي جسدنا وفسنا وروحنا يعملون معاً في توافق لتقدم أوتارهم جميعاً النغم!^٥

القديس جيروم

- ❖ لنعطِ الجسد بعض الأشياء أي الضروريات كجزية لقيصر، أما الأمور الخاصة بطبيعة نفوسنا والتي تفقدنا

^١ العفة للقديس أغسطينوس، ٢٠.

^٢ العفة للقديس أغسطينوس، ٢٢.

^٣ العفة للقديس أغسطينوس، ٢٤.

^٤ Ep ١٣٠: ٧.

^٥ On Ps. ٢١.

للفضيلة فيجب أن نقدّمها لله^١.

العلامة أوريجينوس

❖ خلق الله الجسد صالحاً، ليس شرّاً في ذاته، لكن إذ دخلت الخطية لم يعد يسكن فيه شيء صالح.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إني أحب الجسد، لكنني أحبّه عندما يكون طاهرًا، عندما يكون عذراويًا، عندما يُمات بالصوم. لست أحب

أعماله إنّما أحبّه هو، هذا الذي يلزم أن يحكم عليه ويموت كشهيد^٢.

القديس جيروم

^١ In Matt. ٢١.

^٢ Ep. , ٨٤:٨.

الجسد والتجسد الإلهي

صار الكلمة جسداً (يو ١ : ١٤)، فقدس كيائنا كله، ورد للجسد كرامته فصار آلة برّ يعمل لحساب ملكوت الله.

❖ لا يمكن أن يكون المخلص كارهاً للجنس البشري، فإنه حسب محبته الفياضة لم يحتقر ضعف الجسد البشري، بل التحف به وجاء إلى العالم لأجل خلاص البشرية العام^١.

القديس إكليمنضس السكندري

❖ الكلمة معنا بكونه الله، وقد أخذ شكلنا، ولم يحتقر بشريتنا المتواضعة حتى يخلص من هم تحت السماء^٢.

القديس كيرلس الكبير

❖ صار الكلمة جسداً لكي يغير جسدنا إلى روح (أي ليحمل بعض سمات الروح وأخيراً يلبس صورة آدم الثاني)... ولكي يقدس الجسد كله معه، إذ فيه تقدست البكور^٣.

القديس غريغوريوس النيسي

❖ إن كان الجسد هو المخطئ، فقد جاء المخلص من أجل الخطاة، إذ يقول: "لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (مر ٢ : ١٧). بهذا يظهر للجسد قيمته في عينيّ الله، وأنه ممجّد... ويلزم أن يخلصه^٤.

القديس يوستين

❖ لم يقلل الجسد من مجد الكلمة، حاشا! على العكس لقد تمجد الجسد به.

البابا أثناسيوس الرسولي

لمسة يده الشافية

❖ أرجو أيضاً أن تلاحظوا قوة جسده المقدس إذا ما مسّ أحداً، فإن هذه القوة تقضي على مختلف الأقسام والأمراض، وتهزم الشيطان وأعوانه، وتشفي جماهير الناس في لحظة من الزمن. ومع أن المسيح كان في قدرته أن يجري معجزات بكلمة منه، بمجرد إشارة تصدر عنه، إلا أنه وضع يديه على المرضى ليعلمنا أن الجسد المقدس الذي اتخذه هيكلاً له كان به قوة الكلمة الإلهي. فليربطنا الله الكلمة به، ولنرتبط نحن معه بشركة جسد المسيح السرية، فيمكن للنفس أن تُشفى من أمراضها وتقوى على هجمات الشياطين وعدائها^٥.

القديس كيرلس الكبير

الجسد وقدسيته

وهبك الله القدوس هذا الجسد، لا ليكون ثقلاً على نفسك، ولا ليقاوم عقلك، وإنما لكي تحيا ككائن مقدس بروحك ونفسك وجسدك وبفكرك كما بأحاسيسك وعواطفك. خلقك ككل لا في ثنائية تحمل انشقاقاً بين النفس والجسد، وإنما في وحدة متناغمة متكاملة، لتحيا كقبيارة حية تلعب النفس على أوتار الجسد المتباينة لتعرف أنشودة حب فائق وشكر وتسبيح، يتقبلها الله ذبيحة روحية، ويشتتمها رائحة رضا. فعندما يُقمع الخطأ، يصير جسدنا محبوباً، إذ يلزمنا أن نعتني به كقول الرسول: "لم يبغض أحد جسده" (أف ٥ : ٢٩).

^١ Strom. ٧:٢:٨.

^٢ In Luc. Ser ١٣٧.

^٣ Contra Eunomius, ٤ PG ٤٥:٦٣٧AB.

^٤ On the Resur. ٨.

^٥ In Luc. ١٢-٢١.

كثيرًا ما يُميّز البعض بين الجسم body والجسد flesh بكون الأخير يضم مادة الجسد مع أحاسيسه وعواطفه وطاقاته. ويحاول هؤلاء أن ينسبوا الصلاح للجسم دون الجسد الذي فسدت عواطفه. لكننا لن نستطيع أن نتجاهل الجسد بكل إمكانياته كعطية إلهية، وإن كنا قد أسأنا توجيهها وأفسدنا رسالتها. إنما يلزمنا أن نميز بين الجسد كخليقة الله الصالحة وبين شهوات الجسد التي هي من فساد إرادتنا. وكما يشكو الرسول حاله، قائلًا: "فالآن، لست بعد أفعل ذلك أنا، بل الخطية الساكنة فيّ، فإني أعلم أنه ليس ساكن فيّ، أي في جسدي، شيء صالح، لأن الإرادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد" (رو ٧: ١٧-١٨).

❖ تُستخدم كلمة "جسد" في الكتاب المقدس بمعانٍ مختلفة: أحيانًا تعني الإنسان بكليته (يو ١: ١٤)... أحيانًا تُستخدم لتمثل الإنسان الخاطئ الجسداني (تك ٦: ٣)... أحيانًا لتعبر عن الخطايا نفسها (رو ٨: ٩)... وأحيانًا تمثل القرابة والصلة (١ كو ١٥: ٥٠)... كما تُستخدم الكلمة ببساطة لتعني الإنسان الخاطئ^١.

الأب دانيال

❖ لا نقل لي إن هذا الجسد soma هو سبب الخطية. فلو كان الجسد سبب الخطية، فلماذا لا يخطئ الميت؟ لأن الجسد لا يخطئ بذاته، بل النفس هي التي تخطئ من خلال الجسد. الجسد هو أداة.

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ عندما تنتهي هذه الحرب تتحول كل الشهوات إلى حب، ولا يبقى في الجسد شيء ما يصاد الروح، لا يبقى ما يُروض أو يُكبح جماعه أو يُخضع إنما يسير كل شيء بتناغم مع البرّ وتتم إرادة الله في السماء (النفس) والأرض (الجسد)^٢.

❖ لنتصت إلى الرسول القائل: "فاني أعلم أنه ليس ساكن فيّ أي في جسدي، شيء صالح" (رو ٧: ١٨). فإن ما يقصده الرسول هنا بالتأكيد هو "خطأ الجسد" الذي يوجد في الشيء الصالح "الجسد". فإن زال هذا الخطأ من الجسد، لا يكون الجسد فاسدًا ولا مخطئًا.

وقد كشف المعلم نفسه أنه يقصد بهذا (أي الجسد) طبيعتنا (أي كياننا كله)، إذ يقول في البداية "فاني أعلم أنه ليس فيّ" ثم يوضح "فيّ" بـ "أي في جسدي"، وهكذا يسمى جسده أنه هو himself، ولا يمكن أن يكون الإنسان عدو نفسه.

وفي موضع آخر "إذًا أنا نفسي بذهني أخدم ناموس الله، ولكن بالجسد ناموس الخطية" (رو ٧: ٢٥). ليسمع من لهم آذان، إذ يقول "إذًا أنا نفسي" أنا بالذهن، وأنا بالجسد... ولكن كيف يخدم بالجسد ناموس الخطية؟ هل يقبله شهوة الجسد وتكملها! حاشا! بل لأن حركات الشهوة التي لا يريدتها هي كائنة فيه، وإذ هو لا يوافقها فإنه بذهنه يخدم ناموس الله ولا يسلمه أعضائه لتكون آلات إثم للخطية^٣.

❖ صلاح الجسم الرئيسي لا في الملذات الجسدية ولا في زوال الألم، ولا في القوة، ولا في الجمال، ولا في سرعة حركته، أو ما هو غير ذلك ما يحصى من بركات الجسم، بل ببساطة صلاحه في النفس.

القديس أغسطينوس

❖ فأقول هذا أيها الإخوة إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله (١ كو ١٥: ٥٠)... بكلمة "جسد" نؤمر أن نتجنبه؛ لا تجنب المادة بل أعمال الجسد، لذلك فإنه باستخدام نفس الكلمة يتبرأ ملكوت الله من أعمال الجسد لا من كيانه؛ فإنه لا يُدان الجسد الذي حدث فيه الشر... وضع السمّ هو جريمة، لكن الكأس الذي

^١ Cassian, Conferences. ٤:١٠.

^٢ Sermons • n N.T. Lessons ٦:٨.

^٣ On Continence ١٩.

أستخدم لا ذنب له. فالجسد هو إناء لأعمال الجسد بينما النفس هي التي تمزج السم كعمل شرير^١.
❖ الجسد ليس يصاد الخلاص بل أعمال الجسد (المنحرفة). عندما تُزج عنه هذه الأعمال المسببة للموت يظهر الجسد في آمان ويتحرر من كل علة الموت^٢.

❖ قد اشترتيم بثمن أي بالدم. قد نُزعتُم من إمبراطورية الجسد لتمجدوا الرب في أجسادكم^٣.

العلامة ترتليان

❖ الأعضاء عينها التي اعتدنا أن نخدم بها الخطيئة ونجلب بها ثمرة الموت يريدنا الله أن نستخدمها للطاعة للبر فنثمر للحياة^٤.

القديس إيريناؤس

❖ نظام الجسد المتناغم يساعد على الفهم الذي يقود إلى صلاح الطبيعة... من يكرس نفسه للحياة الصالحة وهو في الجسد، يدخل إلى حالة خلود^٥.

❖ (الغنوسيون أي أصحاب المعرفة الروحية الحقيقية) أسمى من اللذة، يرتفعون فوق الأهواء، يعرفون ماذا يفعلون. الغنوسيون أعظم من العالم^٦.

القديس إكليمنضس السكندري

❖ الخطايا الجسدية هي التي تعمل على إشباع شهوات الجسد وملذاته. هذه تهيج العقل أحيانًا ليقبل رغباتها بغير إرادته^٧.

الأب سراييون

❖ يلزمننا ألا نعيش حسب الجسد، بمعنى ألا نجعله سيّد حياتنا، إنما ليكن الجسد هو التابع لا القائد، ليس هو الذي يدبّر حياتنا، بل ناموس الروح هو الذي يديرها^٨.

❖ لم يتّهم الجسد ذاته، إذ لم يقل: "الأهواء التي ارتكبتها الأعضاء"، وإنما التي "تعمل في أعضائنا" (رو ٧: ٥)، ليظهر أن أصل الضرر جاء من موضع آخر، وهي الأفكار التي تعمل فينا، وليست الأعضاء التي تعمل الأهواء فيها. فإن النفس تقوم بدور اللاعب على القيثارة التي هي الجسد، فتلزمه بذلك. فالنغم غير المنسجم لا ينسب للأخير (القيثارة) بل للأول (النفس) أكثر من الأخير^٩.

❖ يقول: "اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد" (غل ٥: ١٦). يتهم البعض الرسول بأنه قسم الإنسان إلى جزئين... لكن الأمر ليس هكذا، فإنه بالتأكيد لم يقصد بكلمة "الجسد" الجسم فلو كان يعني هذا فما معنى إضافة تعبير: "شهوة الجسد ضد شهوة الروح"؟... لقد اعتاد أن يدعو الإرادة الفاسدة لا الطبيعة "جسدًا"، مثل قوله: "لكنكم لستم في الجسد بل في الروح" (رو ٨: ٩-٨)، وأيضًا: "الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله"...

ماذا إذا يعني بالجسد؟ الفكر الأرضي، الكسل واللامبالاة، هذا ما يعنيه هنا بالجسد، وهو ليس اتهامًا للجسم إنما هو اتهام ضد النفس الخاملة. الجسد أداة؛ لا يبغض أحد الأداة أو يكرهها، لكن يبغض من يسيء

^١ Against Marcion, ٥: ١٠.

^٢ On Resurrection of the Flesh ٤٦.

^٣ Tert.: On Modesty ١٦.

^٤ Adv. Haer ٥: ١٤: ٤.

^٥ Stromata ٤: ٤.

^٦ Stromata, ٢: ٢٢.

^٧ Cassian: Conf. ٥: ٤.

^٨ In Rom. hom ١٤.

^٩ In Rom. hom ١٢.

استخدامها...

في استخدامه تعبير "الجسد يشتهي ضد الروح" يعني حالتين للعقل؛ يضاد إحداهما الأخرى، أعني تضاد بين الفضيلة والرذيلة، وليس تضاد بين النفس والجسم... إنه يُشير إلى الصراع بين المبادئ الشريفة والمبادئ الصالحة؛ إلى الإرادة أو عدم الإرادة التي تخص النفس، لذلك يقول: "وهذان يقاوم أحدهما الآخر" حتى لا تُترك النفس مستمرة في شهواتها الشريرة... أجبني الآن، يا من تتهم جسدك وتحسبه عدوًا وخصمًا. لنقبل ما تؤكدونه بأن الزنا والعهارة يصدران عن الجسد، ولكن الكراهية والشقاق والصراع والنزاع والبدع والسحر هذه إنما تتبع عن مجرد اختيار سلوكي فاسد. وهكذا بالنسبة للأخطاء الأخرى أيضًا، كيف يمكن أن ننسبها للجسد؟ ها أنتم تلاحظون أنه لا تحدث (هذه الرذائل) عن الجسم بل عن أفكار أرضية، تزحف على الأرض^١.

القديس يوحنا الذهبي الفم

^١ In Galat., Chapter ٥.

الجسد وعطية الروح القدس

خلق الله الجسم البشري لا ليُصارع مع الروح البشريّة، بل ليتناغما معاً في كل عمل صالح وكل عبادة روحيّة، فبكون الجسم طبعاً للنفس، غير مسيطر عليها بشهواته المنحرفة!

يميّز القديس بولس بين الإنسان الروحي والجسداني والطبيعي. الأول يقبل قيادة الروح القدس له فيصير الجسد خاضعاً مع النفس لروح الله ويتجدّد كيان الإنسان الداخلي، وبصير الجسد خفيفاً للغاية يقترب يوماً فيوماً نحو الطبيعة الروحيّة حتى يلبس صورة جسد المسيح القائم من الأموات في يوم الرب العظيم! أما الجسداني فيذل النفس لكي يمتطيها الجسد بشهواته ويقودها كما لو صار الإنسان بكلّيته جسداً. أما الطبيعي فهو الذي يحركه العقل البشري الذي يبدو منترناً، لكنّه يتجاهل نعمته القادرة التي تهبه التقديس الداخلي.

❖ (الروح القدس) يحث (المؤمن) على الدوام أن يجاهد جسداً وروحاً، لكي ما يتقدّس على ذات المستوى، ويستحقّ ان يرثا الحياة الأبدية بالتساوي.

إنه يشعل (في النفس) غيرة لإدراك تطهير كامل للنفس مع الجسد ليصير الاثنان واحداً في النقاوة. هذا هو هدف تعليم الروح القدس وإرشاده أن يطهرهما تماماً ويردهما إلى حالتها الأصلية قبل السقوط، بتدمير كل ما فيهما من نجاسات حلت بهما بسبب حسد الشيطان، حتى لا يوجد فيهما شيء مما للعدو.

بهذه الطريقة يعتاد الجسد كله على كل صلاح، خاضعاً لقوة الروح القدس، فيتغير تدريجياً، حتى أنه في النهاية يشترك -إلى حد ما- في سمات الجسد الروحي الذي تنقله في قيامة الأبرار^١.

❖ إنني أرى أن نعمة الروح القدس على أتم استعداد لكي تملأ أولئك الذين يعزمون منذ البداية أن يكونوا ثابتين في محاربتهم للعدو (الشيطان) غير مستسلمين في أي أمر من الأمور، حتى يغلبونه.

وعلى أي الأحوال، يقوم الروح القدس الذي دعاهم، بتسهيل كل الأمور لهم حتى يجعل لهم بداية طريق التوبة عذباً (ممهداً)، لكنه يعود فيكشف لهم بعد ذلك حقيقة الطريق (شدة مصاعبه وأتاعابه). وإذ يعينهم الروح القدس في كل شيء، يضع على عاتقهم أن يقدموا أعمال التوبة اللازمة، كما يكشف لهم ما هي أعمال الجسد والنفس... إلى أن يرجعهم إلى الله خالقهم في توبة صادقة.

بهذا الهدف يقويهم الروح القدس للجهد جسداً ونفساً، حتى يصير كلاهما (الجسد والنفس) متشابهين في الطهارة كما في ميراث الحياة الأبدية.

فمن جهة الجسد، فإنه يكافح في أصوام مستمرة وجهاد وأسهار دائمة، وأما النفس فتجاهد في تداريب روحية مع مثابرة في كل أنواع الخدم (الطاعة) منفضة ذلك خلال الجسد.

لذلك يجب علينا أن نراعي (ألا نصنع شيئاً بإهمال بل يكون كل شيء بحرصٍ دائم وفي خوف الله) وذلك في كل عمل نقوم به بالجسد، حتى يأتي بالثمر^٢.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

❖ بهذه الكلمات لا يجحد مادة الجسم، وإنما يظهر ضرورة أن يكون الروح القدس منسكباً فيه. فهو بهذا لا يمنعهم من الحياة وهم حاملون الجسد، إذ كان الرسول نفسه في الجسد حين كتب لهم هذا، إنما كان يقطع شهوات الجسد التي تجلب الموت للإنسان^٣.

^١ Epistle ١, Philokalia ١٦, ١٧, ٢٠.

^٢ رسالة ١.

^٣ Adv. Haer. ٥: ١٠: ٢.

❖ لا يتحقق هذا بطرد الجسد وإنما بشركة الروح، لأن من يكتب إليهم ليسوا بدون جسد، إنما تقبلوا روح الله الذي به نصرخ: "أبا الآب" (٨: ١٥)¹.

القديس إيريناؤس

❖ وهبك المخلص الروح الذي به تميت أعمال الجسد².

القديس أغسطينوس

❖ الجسد الذي امتزج بالخطية يجد راحته في أعمال الجسد، أما روح الله فيجد راحته في ثمره³.

مار اسحق السرياني

الروح القدس وتقديس الحواس

❖ يتطلب الجهاد للحصول على النقاوة الكاملة جهاد النفس والجسد معا في أعمال التوبة، بتناسق وتساو. فإذا وهب العقل نعمة ما، يستطيع عندئذ أن يصارع ضد الشهوات بلا هوادة أو تراخ، ويتقبل أفكار الروح القدس وتوجيهاته وتعزياته، ويستطيع أن يطرد عن النفس الميول الدنسة النابعة عن شهوات القلب. ويفضل الشركة بين عقل الإنسان أو نفسه والروح القدس، يساعد الروح القدس الإنسان على تنفيذ الوصايا التي تعلمها، ويرشده لطرد كل الشهوات عن النفس، سواء الشهوات النابعة عن النفس ذاتها مستقلة عن الجسد، أو تلك التي لحقت بها عن طريق الجسد.

والروح القدس يعلم الإنسان أن يحفظ جسده كله - من الرأس إلى القدمين - في تناسق: فيحفظ العينين لتتظرا بنقاوة.

ويحفظ الأذنين لتصغيا في سلام، أو تنصتا إلى الأمور الخاصة بالسلام دون أن تتلذذا بالأحاديث عن الآخرين والافتراءات وذم الغير.

ويحفظ اللسان لينطق بالصلاح فقط، معطيًا وزنًا لكل كلمة، فلا يسمح لشيء دنس أو شهواني أن يختلط بحديثه.

ويحفظ اليدين لنتحركا طبيعياً فترتفعان للصلاة ولصنع الرحمة والكرم.

ويحفظ المعدة ليكون لها حدود مناسبة للأكل والشراب، وذلك حسب القدر الكافي لقوت الجسد، فلا يترك الشهوة أو النهم ينحرفا بها فتتعدى حدودها.

ويحفظ القدمين ليسلكا ببر حسب إرادة الله، بهدف القيام بالأعمال الصالحة.

بهذا يكون الجسد كله قد اعتاد على كل عمل صالح، وصار خاضعًا لسلطان الروح القدس، فيتغير شيئًا فشيئًا حتى يشارك - إلى حد ما - في النهاية في صفات الجسد الروحي الذي يناله في القيامة العادلة⁴.

القديس أنطونيوس الكبير

¹ Adv. Haer ٥: ٨: ١.

² Ser. On N. T. ٧٨: ٩.

³ Hom. ٤٨.

⁴ رسالة ١.

الجسد والمعركة الروحية

الجسد شريك للنفس في كل شيء، في أخطائها كما في توبتها. إن فسدت الإرادة يصير الجسد ثقلاً على النفس ليحطمها، وإن تقدّس الإنسان يسند الجسد النفس حيث يمارس بجسده القراءات والأصوام والمطانيات والبذل الخطايا. فيحقّق الجسد شهوات الروح المقدّسة، ويعتزّ بهذه الشركة التي تبلغ به إلى شركة المجد الأبدي مع النفس.

- ❖ ليس الجسد هو مصدر الشرّ إنما حرية الاختيار (الإرادة الحرة)^١.
- ❖ الجسد هو مسكن النفس^٢.
- ❖ الجسد هذا أداة الروح... العامل في صحبة النفس^٣.

القديس غريغوريوس النيسي

- ❖ إذا أخطأت انتهر فكرك لا جسديك، فلو لم يُجمَح الفكر ما كان للجسد أن يتبعه^٤.
- ❖ يصنع العقل خيراً أو شراً كثيراً، حتى ولو لم يستخدم الجسد. أما الجسد فلا يقدر أن يفعل شيئاً بدون العقل، لأن التفكير يسبق العمل^٥.

القديس مرقس الناسك

- ❖ الذين يطعمون أجسادهم بإسراف، ويهيئونه لتنميط شهواتهم (رو ١٣: ١٤) ليس لهم أن يلوموا أجسادهم بل أنفسهم^٦.

القديس أوغريسي

الاعتدال في التعامل مع الجسد

- ❖ عندما يكون الجسد ميتوراً تشاركه النفس آلامه، وعندما يكون قوياً وسليماً تفرح معه النفس (إذ تستطيع النفس أن تصلي وتتعبد لله...).
- ❖ أحزن البعض أجسادهم بالنسك، وبسبب عدم التمييز هم بعيدون عن الله.

القديس أنطونيوس الكبير

- ❖ اعتاد معلمنا القديس (أنطونيوس) وعظيم الخبرة جداً أن يقول: يجب على الراهب أن يضع في نفسه أنه سيموت غداً، ويتعامل مع جسده كمن يبقى سنوات طويلة. كما قال إنه بالتفكير الأول يتوقف أفكار الضجر، ويلتهب الراهب غيرة، وبالتفكير الثاني يحفظ الراهب جسده في صحة، ويكون دائماً معتدلاً.
- ❖ من يجمع جسده بحكمة يصير بلا شهوة (بلا هوى)، لكنه عندما يطعم جسده (بإسراف) يعاني من الشهوة^٧.

القديس أوغريسي

- ❖ إذ يعلم الرب أن الاهتمام اليومي بالجسد بالنسبة لنا أمر لا مفر منه، لذلك فإنه لم يمنعنا عنه، إنما سمح لنا أن نهتمّ باليوم، ومن قبيل محبته المترفة أمرنا ألا نهتمّ بالغد.

^١ De Mortius. PG ٤٦:٥٢٩A.

^٢ De Hominis opificio PG ٤٤:٢٣٧B.

^٣ In Christ, resurrection, ٣.

^٤ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ١٠٦.

^٥ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ١١٣.

^٦ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ١٣٩.

^٧ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ١٦٠.

فالإنسان إذ يلبس جسداً لا يقدر أن يكف بالكلية عن شؤون حياته الجسدية، إنما يقدر أن يجمعها (يخفف منها) بالصلاة وضبط النفس...

لذلك فإن من يرغب في البلوغ "إلى قياس ملء المسيح" (أف ٤: ١٣)، يلزمه ألا يفضل شيئاً من الأعمال عن الصلاة، مع قيامه بالأعمال الأخرى دون أن يكون في عوز...
فيلزمه ألا يمتنع عن القيام بالعمل الخاص بالضروريات والذي ألزمته الشريعة الإلهية، تحت ادعاء أنه يريد التفرغ للصلاة .
فيجب عليه أن يميز بين الصلاة والعمل، مطيعاً الشريعة الإلهية من غير تساعل (أي منفذاً الاتنين معاً)^١.

القديس مرقس الناسك

معركة داخلية

❖ يضع (الرسول) أمامنا هذا الصراع. ننشغل في هذا المعركة إن كنا في شهوات الجسد ضد الروح والجسد^٢.

القديس أغسطينوس

شركة في المعركة

❖ الحياة هي اتحاد بين العقل (الروح) والنفس والجسد، وترابط بينهم، وأما الموت فهو تمزيق لهذه الوحدة، ولكن لا هلاك لهذه (العناصر) كلها بل يحفظها الله حتى بعد الانفصال.
❖ يُنوّج المشترك في الألعاب الأولمبية لا بانتصاره على لاعب أو اثنين أو ثلاثة، بل بعد انتصاره على جميعهم. هكذا من يرغب في أن يكلله الله يلزمه أن يتعلم العفة، لا من جهة الشهوات الجسدية فحسب، بل وينتصر عندما تُجرّبه محبة المال والرغبة في التعلق بما ليس له، والحسد ومحبة اللذات والمجد الباطل واتهامه بأمور زمنية وعندما تحلّ به مخاطر مميتة، وما أشبه ذلك^٣.

القديس أنطونيوس الكبير

❖ إن كنت وأنت بعد في الجسد لك رغبة أن تخدم الله مثل الروحانيين (الملائكة)، فجاهد أن يكون لك في قلبك صلاة سرية بلا انقطاع، فإنك بهذا تقترب من أن تتشبه بالملائكة قبل أن تموت^٤.

القديس أوغريس

❖ يصنع العقل خيراً أو شراً كثيراً، حتى ولو لم يستخدم الجسد. أما الجسد فلا يقدر أن يفعل شيئاً بدون العقل، لأن التفكير يسبق العمل.
❖ إذا أخطأت انتهر فكرك لا جسديك، فلو لم يُجمح الفكر ما كان للجسد أن يتبعه.

القديس مرقس الناسك

❖ نحن محاطون بجمهور عظيم من الأعداء. الجسد ضعيف وحالاً يصير تريباً. إنه يحارب وحده ضد أعداء كثيرين. ماذا يحدث عندما ينحل ويأتي رئيس هذا العالم فلا يجد له في شيء. عندئذٍ بكل تأكيد يسمع كلمات

^١ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٩٠.

^٢ Sermons on New Testament Lessons ٧٨:٦.

^٣ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٣٦.

^٤ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ١٥٦.

النبي: "لا تخف من رعب الليل" (مز ٩١ : ٥) ... إن كان بعد العري والأصوام والجوع والسجن والجلدات والعذابات بكل نوع يعلن الرسول: "ويحي أنا الإنسان الشقي! من ينقذني من جسد هذا الموت؟" (رو ٧ : ٢٤)، فهل تتوقع أنك تبقى في أمان؟^١

القديس جيروم

❖ نعترف بأن نفس الإنسان هي الجزء الأهم والجسد هو الأقل. ولكن ليست النفس صالحة بالطبيعة ولا من الجانب الآخر الجسد شرير بطبيعته. وليس ما هو صالح يكون شريرًا. فإنه توجد أشياء تحتل مكانًا وسطًا من بينها ما نفضله وما نرفضه. تكوين الإنسان إذن الذي له وضعه بين الأشياء المحسوسة بالضرورة يتكون من أشياء مختلفة لكنها ليست متعارضة الجسد والنفس.^٢

القديس إكليمنضس السكندري

❖ تحتفي الطبيعة العاقلة الخالدة في جسدنا البالي، وتوحي بكل أفعالها فيه وخلاله. وهكذا إذ لكم هذا الجسد الذي صار مذبحًا يُقدم عليه البخور، لذلك ضعوا عليه كل أفكاركم ومشوراتكم الشريرة قدام وجه الرب، رافعين عقولكم وقلوبكم إليه، متوسلين أن يرسل ناره المقدسة لتحرق كل ما هو على هذا المذبح وتتقيه، فيخافكم خصومكم (الشياطين والخطايا) - كهنة البعل - ويهلكون على أيديكم، كما حدث مع إيليا النبي (١ مل ٢٥: ١٨ - الخ) حينئذ تشاهدون المعزى القدوس في الماء الإلهي (المعمودية) الذي يمطر عليكم مطرًا روحيًا.

القديس أنطونيوس الكبير

حارب شهوة الجسد بشهوة الروح

❖ الذين يتغلبون على ميولهم الجسدية بالشهوة المقدسة، يتحررون من كل القيود، حتى وهم باقون في الجسد. لأن الله الذي تركزت فيه شهوتهم هو أسمى - بغير مقارنة - من كل الأشياء، وهو لا يسمح للإنسان أن تتركز شهوته في غير الله.

للتصّب شهواتنا بقوة في الله. ولا يكون بعد للأمر الجسدية أن تأسر إرادتنا الحرة، إنما ترتفع نفوسنا على كل شيء حي وعقلي. فإننا إن فعلنا هذا لا يصيب إرادتنا أي أذى من الحياة الطبيعية بخصوص السكنى مع الله، الذي تفوق طبيعته كل فهم.^٣

القديس مرقس الناسك

شركة في البركات الإلهية

❖ يتعم الجسد والنفس معًا في الرب بالمحبة والفرح.^٤

القديس يوحنا سابا

❖ لنرد لله ما هو لله أي نقدّم له الجسد والنفس والإرادة، عملة قيصر هي من الذهب وعليها ختم صورته، وعملة الله عليها صورته. لنعطِ المال لقيصر ولنحتفظ بالضمير الذي بلا عيب لله.^٥

^١ Letter to Eustochium. PL ٢٢:٣٩٦ - ٧.

^٢ Strom. ٤:٢٦: ١٦٤:٣-٥.

^٣ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٩٧.

^٤ رسالة ٣٠.

^٥ In Matt. Canon ٢٣.

الأب هيلاري

❖ في الأشرار تملك الخطية على نفوسهم حيث تستقر كما على عرشها الخاص بها في هذا الجسد المائت حيث تطيع النفس (وتستجيب) للشهوات (رو ٦ : ١٢)...

العلامة أوريجينوس

❖ كيف يمكننا أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية لله (رو ١٢ : ١)؟ إن كنا لا نعود نتبع مشيئات الجسد وأفكارنا الذاتية (أف ٣ : ٢)، بل نسلك بالروح ولا نتم شهوات الجسد (غلا ٥ : ١٦)...

الأب دورثيوس من غزة

التعقل وشهوات الجسد

❖ تجد الخطية لها عونًا في المادة، ويصير الجسد عرشًا لها. أما النفس العاقلة فإنها إذ تفهم هذا تُلقي عنها عبء المادة وتهض من تحت ثقلها، وتدرك الله القدير، وتغسل الجسد بحرص من غير أن تأتمنه، إذ هو عدو لها وخصم. بهذا يتّوجّج الله النفس، إذ تغلب الشهوات والشرور.

القديس أنطونيوس الكبير

التحرر من الشهوات

❖ الإنسان الحر هو ذلك الذي لا تستعبده الملمات (الجسدية)، بل يتحكم في الجسد بتمييز صالح وعفة، قانعًا بما يعطيه الله، مهما كان قليلاً، شاكرًا إياه من كل قلبه. عندما يأتي كل من العقل المحب لله والنفس إلى الفهم، عندئذٍ يسهل ترويضه (الجسد) ولو بغير إرادته، ويمكن للنفس بواسطة العقل أن تحمد كل حركة حيوانية.

❖ ليس للشياطين أجساد منظورة، لكننا متى قبّلت أرواحنا أفكارهم المظلمة، نكون نحن بمثابة أجساد لها، لأننا إذ نقبل أفكارها إنما نقبلها هي بذاتها، ونجعلها ظاهرة جسديًا (فيينا).

القديس أنطونيوس الكبير

حركات الجسد الثلاث

❖ من المعروف أن في الجسد ثلاثة أنواع من الحركات:

النوع الأول: حركة طبيعية موروثة فينا، هذه الحركة ليس لها سلطان علينا أن نثير فينا - بدون موافقة النفس - شيئًا (شربيرًا يثقل الضمير)، ويكفيك أن تعرف أنها موجودة في الجسد.

النوع الثاني: ينجم عن كثرة الأكل والشرب، لأن حرارة الدم المتولد عن (كثرة الأغذية) تثير الجسد ضد النفس، وتتحرف به نحو الشهوات الدنيئة. لهذا يقول الرسول بولس: "لا تسكروا بالخمير الذي فيه الخلاعة" أف ٥ : ١٨، ويأمر الرب أيضًا تلاميذه في الإنجيل قائلاً: "فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمير وسكر" لو ٢١ : ٣٤.

لذلك يجب على الرهبان وراغبي البلوغ إلى ملء القداسة والنقاوة، أن يحذروا من هذا دائمًا، قائلين مع

^١ Comm. On Matt. Book ١٤:٣.

^٢ Comm. on Easter Hymn.

^٣ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٣٢.

^٤ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٣٤.

^٥ رسالة ٦.

الرسول "اقمع جسدي واستعبده" (١ كو ٩: ٢٧).

النوع الثالث: يثيره الأرواح الشريرة، التي يدفعها الحسد إلى تجربتنا ومحاولة إضعاف من وجدوا الطهارة.. وتضليل الراغبين في الدخول من بابها^١.

القديس أنطونيوس الكبير

بركات الصراع بين شهوات الجسد وشهوات الروح

❖ هذا الصراع (الذي بين شهوات الروح والجسد) يسبب لنا فائدة كبرى... ففي أثناء مقاومة الجسد نتحصن من تلك الأمور الشريرة التي يفكر فيها عقلنا، ونعود إلى حال أفضل عن طريق التوبة...

الروح التي لا ترتبط بمادة جسدية^٢، لا تجد غفراناً عن الخطية التي تسقط فيها... لأنها لا تصطم ببواعث جسدية مثلنا، إنما تخطئ بفساد الإرادة. لذلك فإن خطيتها بلا غفران وضعفها بلا علاج. فإنها إذ تسقط من غير ضعفات أرضية، لا تجد مكاناً للتوبة ولا للغفران. وعلى هذا فإن الصراع بين الجسد والروح ليس فقط غير مضر، بل وبالْحَقِيقَةِ مفيد لنا.

أولاً: لأنه عن طريقها (شهوة الجسد) نلوم أنفسنا على كسلنا وإهمالنا، فهي تشبه ضابطاً نشيطاً لا يسمح لنا أن نحيد عن الطريق الصحيح للنظام... فإذا ما أهملنا ولو قليلاً، تثور فينا بباعث الشهوة، وبالتالي يحدث تأنيباً يعيدنا إلى الاعتدال الصحيح.

ثانياً: لأنه في حالة العفة والنقاوة الكاملة التي تهبنا إياها النعمة الإلهية، نجد أنفسنا محفوظين من الزنا الجسدي، حتى أننا نظن أننا لا نعود نضطرب بأي أهواء جسدية، وبهذا نخطئ ومنتفخ في داخل قلوبنا، كأننا لا نحمل فساد الجسد. لكن بأشواك الشهوات نخضع ونتذكر أننا لسنا إلا بشر^٣.

الأب دانيال

❖ من يقهر شهوات الجسد يُنَجِّجُ بَعْدَ الفسَاد. فلو لم تكن هناك شهوات ما كان يمكن أن توجد فضائل، وبالتالي ما كان يعطي الله أكاليل لمن يستحقونها^٤.

القديس أنطونيوس الكبير

^١ رسالة ١.

^٢ مثل الملائكة الذين سقطوا (إبليس وجنوده).

^٣ مناظرات يوحنا كاسيان مع مشاهير آباء البرية، ٤: ١٣-١٥.

^٤ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٣٥.

احذر الجسد!

مع ما للجسد من بركات فائقة، لكن عدو الخير لن يتوقف عن حربه لإفساد الجسد بطاقاته، حتى في سن الشيخوخة، لعلّه بالجسد يقدر أن يفسد عمل النفس ويأسرها في مذلة الظلمة.

❖ بينما روحي قوية تقودني للحياة، إذ بجسدي ضعيف يسحبني للموت^١.

القديس جيروم

❖ حقًا كثيرًا ما يخدعنا النظر، فنرى أشياء غير واقعها في معظم الأحيان، ونخدع بالسمع أيضًا، فإن كنا نريد أن لا نخدع، فلنتأمل، لا إلى المنظور، بل إلى غير المنظور.

لكن متى لا نخدع نفوسنا؟ أين تقتتي عرش الحق، إلا حين تتفصل عن الجسد، فلا تتخدع وتضل به؟ لأنها، أي النفس، تُضلل بالنظر وتتخدع وتضل بسماع الأذنين... لهذا ينادي الرسول قائلاً: "لا تلمسوا، لا تذوقوا، لا تأخذوا، الأشياء التي كلها للزوال" (كو ٢: ٢١، ٢٢) لأن اهتمامات الجسد هي أيضا لفساده. لهذا يرينا أنه يجد الحق، لا من خلال اهتمامات الجسد، بل عن طريق الارتفاع بالنفس والسمو بها وتواضع القلب، ويكمل قائلاً: "أما سيرتنا نحن فهي في السماء" (في ٣: ٢٠)^٢

القديس أمبروسيو

❖ من يفهم ما هو الجسد، أي إنه قابل للفساد وقصير الأجل، يفهم أيضًا أن النفس سمائية وخالدة، وأنها نسمة من الله، ومرتبطة بالجسد إلى أن تتقدم وتسمو نحو التشبه بالله.

الإنسان الذي يفهم النفس فهمًا سليمًا، يسلك في حياة مستقيمة ترضي الله، ويحذر من الجسد ولا يتهاون معه. كذلك بتأمل الذهن في الله، يرى البركات الأبدية عقليًا (روحياً)، هذه التي يهبها الله للنفس.

❖ الإنسان العاقل يتعلم أن يعرف الله القدير، ويشكره ويمجده، وإن يقمع جسده حتى قبل الموت، ولا يشبع مشاعر (شهوات) الجسد، لأنه يعلم ضررها وعملها الخبيث^٣.

❖ المتهاون مع جسده في هذه الحياة مقدمًا له كل صنوف الراحة، إنما يقدم لذاته مرضًا بعد الموت، جالبًا لنفسه دينونة بغاوة^٤.

❖ من يفهم ما هو الجسد، أي إنه قابل للفساد وقصير الأجل، يفهم أيضًا أن النفس سمائية وخالدة، وأنها نسمة من الله، ومرتبطة بالجسد إلى أن تتقدم وتسمو نحو التشبه بالله.

الإنسان الذي يفهم النفس فهمًا سليمًا، يسلك في حياة مستقيمة ترضي الله، ويحذر من الجسد ولا يتهاون معه. كذلك بتأمل الذهن في الله، يرى البركات الأبدية عقليًا (روحياً)، هذه التي يهبها الله للنفس^٥.

القديس أنطونيوس الكبير

❖ طالما نحن متقلون بهذا الجسد الضعيف، مادام لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية (٢ كو ٤: ٧)، مادام الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد، لا نتحقق لنا نصره أكيدة^٦.

القديس جيروم

^١ Ep ١٣٣: ١٠.

^٢ Death is Good, ٣:١٠.

^٣ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٤٠.

^٤ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٤٣.

^٥ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٤٤.

^٦ Ep. ٢٢:٤.

❖ إذا تسلط الجسم على النفس وأخضعها لسلطانه يدخل بها إلى الظلام الأبدي والموت.

لاكتانتيوس

❖ أي نفع لخلصك في اهتمامك حيث تقضي الوقت في تسريح شعرك؟

العلامة ترتليان

الجسد نهر نعبه!

❖ إن كان الذين تلزمهم الضرورة أن يعبروا أنهارًا واسعة، هؤلاء متى كانوا متيقظين يحافظون على حياتهم، لأنه حتى وإن كانت الأمواج هائجة أثناء إبحار قواربهم، فإنهم يُفقدون أنفسهم بأن يمسكوا بأي شيء على الشاطئ، أما إن كانوا سكارى، فإنهم وإن قاموا بمحاولات لا حصر لها لكي يسبحوا إلى الشاطئ، فإن الخمر يغلبهم، فيغرقون وسط الأمواج ويفارقون الحياة. هكذا النفس أيضًا إن سقطت بين أمواج هائجة وسط دوامة تيارات الحياة، فإنها بجهادها الذاتي لا تقدر أن تتغلب على محبة الجسد كما تعجز عن أن تعرف (بذاتها) أنها نفس إلهية خالدة مرتبطة بجسد مادي قابل للموت مملوء شهوات... وإن هذا هو محك لاختبارها، فإن سمحت لنفسها أن تتلوث بالشهوات الجسدية فإنها تهلك ويكون هلاكها وخروجها من دائرة الخلاص نتيجة إهمالها وسكرها بالجهل واستخفافها بالصلاح. إن الجسد كنهر غالبًا ما يبتلعنا بالملذات الدنيئة^١.

القديس أنطونيوس الكبير

❖ بينما روحي قويّة تقودني للحياة، إذ بجسدي ضعيف يسحبني للموت^٢.

القديس جيروم

^١ للمؤلف: الفيلوكاليا، الجزء الأول، ١٩٩٣، ص ٤٧-٤٨.

^٢ Ep. ١٣٣:١٠.

الجسد الممجد

إن كنا نترقب تمتعنا بالجسد الممجد في يوم الرب العظيم فإننا ننال عربونه كل يوم بتذوقنا لخبرة قيامة السيد المسيح.

يرى القديس أمبروسيو في حمل المفلوج لسريه (مت ٩ : ٦) صورة رمزية لقيامة الجسد، فبعدها كانت النفس تحمل الجسد كسرير ألم مر، يصير في القيامة سر بهجة دائماً لا يتعرض بعد لتجربة أو ألم، إذ يقول: [ماذا يعني هذا السرير الذي طلب منه أن يحمله، إلا أن يقدم جسده البشري؟ هذا هو السرير الذي كان داود يغسله كل ليلة كما نقرأ: "أغسل سريري، أغسل فراشي بدموعي" (مز ٦ : ٧). هذا هو سرير الألم الذي تضطجع فيه نفسنا المريضة بعذاب الضمير الخطير. لكن إن حمل أحد هذا السرير بوصايا المسيح لا يعود بعد سريراً للألم بل للراحة. فما كان قبلاً موتاً بدأ الآن يصير للراحة، وذلك بفعل مراحم الرب التي غيرت نوم موتنا إلى نعمة بهجة الرب^١.]

- ❖ خلال الجسد (الذي أخذه)، الذي هو عربون خلاصنا، أجلسنا في السماويات.
- ❖ إنه أساس الكل، ورأس الكنيسة (أف ٥ : ٢٣)، فيه استحقت طبيعتنا العامة حسب الجسد أن تجلس في العرش السماوي، لقد كرم الجسد إذ وجد له نصيباً في المسيح الذي هو الله، بل وكُرمت كل طبيعة الجنس البشري إذ وجدت لها نصيباً في الجسد. نحن نجلس فيه بأخذه طبيعتنا الجسدية^٢.

القديس أمبروسيو

- ❖ خلق الإنسان على صورة الله ومثاله، لكن جمال هذه الصورة قد تشوه بالخطية وانسحبت النفس إلى الرغبات الشهوانية. الله، خالق الإنسان هو الحياة الحقيقية. لهذا إذ فقد الإنسان تشببه بالله، لم يعد بعد يشترك في الحياة الحقيقية. لقد انفصل عن الله ولم يعد قادراً على التمتع بطبوعية الحياة الإلهية. لنعد أذن ونزين أنفسنا بجمال صورة الله... بتهذئة الشهوات... لنتنا نعطي أولوية لهذا عن كل الأمور الأخرى^٣.

القديس باسيليوس الكبير

- ❖ إذ كان الإنسان ينعم بجمال النفس والجسد معاً كان الله مركز حياته وفكره وكل أحاسيسه بكونه مصدر جماله. أما وقد فسدت حياة الإنسان فانشغل بالإصلاح الخارجي للتغطية على الفساد الداخلي كالمبالغة في الاهتمام بمظهر الجسد، وإشباعه بالطعام "النهم" وتحقيق لذاته الشهوانية. صار جسده معبوه، موضوع تفكيره، ولم يعد تشغله أديته ولا علاقته الشخصية بالله؛ هذا ما عناه الرسول بالحديث عن "الإنسان الجسداني" "اقبلوا تعليم الجسد"

القديس كيرلس الأورشليمي

- ❖ إن أردتم أن تتعلموا أية نوعية للجسد الذي خلقه الله أولاً، فلنذهب إلى الفردوس، ونبحث عن الإنسان الذي خلق في البداية. فإن ذلك الجسد لم يكن فاسداً ولا ميتاً. لكنه كان أشبه بتمثال ذهبي خارج من الفرن يشرق بهاء، هيكله متحرر من كل فساد. العمل لا يجعله متعباً ليس من عرق يتصبب منه. لا يتأمر عليه، ولا وجد شيء من هذا النوع يزعجه^٤.

^١ PL ١٥:١٦٣٨.

^٢ Of the Christian Faith ٥: ١٧٨, ١٨٠, ١٨١.

^٣ Ascetical Discourses.

^٤ Concerning Statues, homily ١١.

القديس يوحنا الذهبي الفم

ما أن عزل نفسه عن الله حتى تجرد في الحال من ثوب المجد وعدم الفساد ليرتدى عري الفساد.

❖ عندما لم يستحق الإنسان سعادته باعتدال بل استخف بالمحسن إليه، وظن أن شيطانًا مخادعًا يستحق أن يوثق فيه أكثر من الله المتهم به، والذي أقامه إلى الكرامة. وعندما توقع أن يصير هو نفسه إلهًا وتخيل أفكاره تفوق كرامته اللائقة به عندئذٍ بالحق وضعه الله بأعمال مصيرية، جعله ميتًا وفاسدًا.